

صورة المرأة في شعر كريم العراقي دراسة تحليلية- تأويلية

بحث مستل من رسالة ماجستير

أ.د. ظاهر لطيف كريم

dahir.Karim@univsul.edu.iq

جامعه سليمانبية / كلية اللغات

طالبة الماجستير : دلخواز محمد عبدالرحمن

dlKhwarz.abdurahman@univsul.edu.iq

جامعة السليمانية - كلية اللغات

تأريخ موافقة النشر: ٢٠٢٥/٧/٢٩

تأريخ أستلام البحث: ٢٠٢٥/٦/١٠

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إظهار دور المرأة عن طريق الكشف الذي يدرك بعين بصيرة الشاعر كريم العراقي وهو الروح والعاطفة الصوفية، وهي تجربة وجدانية لتصبح أداة لتفسير السلوك المعرفي والشعري لدى الشاعر.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج التأويلي لأن موضوع المرأة بحاجة الى نص تأويلي وأفاق دلالية متعددة والبحث عن الحقائق الماورائية فضلا التركيز على إخراج المعاني المعمرة.

المقدمة:

المرأة: هي الإنسنة الرقيقة الحساسة التي خلقها سبحانه وتعالى من ضلع آدم، هي البنت المدللة و الأخت المخلصة، و هناك مثل في عظمة المرأة: إن وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة، نعم هي الأرض التي تنبت منها الحياة، لو لا المرأة لما اكتملت الحياة، أشار الدكتور والفيلسوف والأديب العربي علي الهويريني إلى دور المرأة و فعاليتها في الأسرة حيث وصفها بالمصلحة، ويرى الصلاح والإصلاح في يدها، إن صلحت صلح البيت وإن كان القيم فرعون، إن فسدت، فسدت البيت و إن كان القيم نبيا، و يصفها بالشمس إن شرقت، والبرهان أم يوسف حين وصفها الله تعالى في سورة يوسف بالشمس حين قال(إنني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) (سورة يوسف، آية ٤)، (الهويريني، قناة أبو ظبي)ومن جهة أخرى نرى أن الرسول(صل الله على اله وسلم)قد كان حريصاً في التعامل مع المرأة لأنها كائن رقيق و يشبهها بالزجاج من كثرة رقتها و سرعة كسرها لذلك وجب الحرص في التعامل معها(الالباني، دت، ٣٣).

ويقول الشاب عن المرأة (هو اللغز الجميل الذي يفتننا بسحره، ويختلنا بجماله فننتبعه مرغمين دون أن نستطيع له حلاً، هذا اللغز الجميل هو الذي سنستمع إليه في فهم الادب العربي واناشيده)، ويقول الأقدمون: (إن النفس البشرية قد خلقت من عنصر الحسن و جلبت من فن الجمال (الشاببي، ٢٠١٧، ٤٦).

صورة المرأة في الشعر:

إن الشعر خير ميدان للشاعر حتى يستعرض فيه خيالاته و أحاسيسه تجاه المرأة، لولا الشعر لما أدركنا ما يدور في رأس الشاعر من صور حقيقة كانت أم خيالاً تجاه المرأة، و لو نظرنا إلى صورة المرأة في الشعر و الموضوعات الشعرية المتعلقة بالمرأة ادركنا أن الشعراء في كل زمن و في كل عصر قد تناولوا هذه القضية بشكل من الأشكال و بطرق مختلفة مما يناسب احتياجاتهم النفسية و الملائمة للعصر الذي يعيشون فيه، لأن لكل عصر ظروفه و إرهاباته الخاصة به، لأن العصور مختلف بعضها عن البعض و ذلك حسب الفكر و الأيدولوجيا السائدة فيه الذي يتحكم كيف يكون الناس وخاصة في شعر المرأة (عباس، ١٩٩٢، ١٨)، و يمثل موضوع المرأة في الأدب العربي حيزاً كبيراً حيث ترك

الإرث الشعري ثروة أدبية عظيمة فاقت كل ما خلفه فنون الشعر في موضوعات غير المرأة، فصورة المرأة يقاسم الأغراض الشعرية الأخرى فنونه من مدح و فخر و هجاء و رثاء (ابو زيد، ١٩٨٣، ٥).

و عندما جاء دين الاسلام لم يترك الشعراء الكتابة الشعرية في هذا الباب، فنرى الشعر في المقدمات الطللية والغزلية عند شعراء صدر الإسلام الذين عاصروا الرسول-صلى الله عليه وسلم- أمثال حسان بن ثابت شاعر الرسول-صلى الله عليه وسلم- وكعب بن زهير، وغيرهما يمتلئ بموضوع المرأة و صارا على نهج القصيدة الجاهلية، و تذكر كتب السيرة النبوية قصة إسلام الشاعر كعب بن زهير بن أبي سلمى والذي أهدر النبي-صلى الله عليه وسلم- دمه، بسبب هجائه للإسلام و للمسلمين (خفافه، ٢٠١٩، ٦)، و عند دخوله إلى دين الإسلام ألقى قصيدته الشهيرة أمام الرسول-صلى الله عليه وسلم، قصيدة البردة، والذي أفتح قصيدته بمقدمة غزلية (ابن زهير، ١٩٩٧، ٦).

يقول الشاعر:

بانبت سعادُ قلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

و هذا البيت خير دليل على أن شعراء الإسلام اهتموا بكتابة هذا النوع من الشعر وحضور صورة المرأة في عصر صدر الإسلام.

و بفضل التحولات الثقافية و الحضرية التي أحدثتها الفتوحات الإسلامية، و ما ترتب عليها من ثراء مادي و تلاقح فكري بين العناصر البشرية الوافدة من الحضارتين الفارسية و الرومانية، أتاحت للمرأة حرية ملحوظة، خلافا مما كانت عليه في السابق، فصار الرجال على إختلاف طبقاتهم يتفاخرون بأمهاتهم و أزواجهم و نساء قبائلهم و بشرفهن و جمالهن و غلاء مهورهن بسبب هذه الصفات، و لأن المرأة محل الإفتخار أصبحت رمزاً لشرف القبيلة و معياراً لقوتها، فالمرأة تعيش عزيزة في كنف قبيلتها و رجال القبيلة موكلون بحمايتها من هجمات القبائل المعادية و صونها من مصير السبي، و قد عكس الشعراء هذه الصورة في غرض الهجاء، فسخرُوا من قبح نساء القبيلة المعادية، و طعنوا بشرفهن أو عراقة نسبهن و تهكموا على مهورهن، و عيروا الرجال بسبي نساءهم (محمد، ٢٠٢١، ٢١).

في العصر العباسي توجد مشاركات ثقافية للمرأة، فقد دخل المرأة في كتابة الشعر و النثر، و برعت طائفة من النساء في قول الشعر من خلال موضوعات مختلفة كالغزل، الزهد، الرثاء، المديح، الهجاء، و كن من الحرائر و الجوارى، و أثبتت كذلك المعرفة في ميدان النثر و برعت في موضوعين رئيسيين هما: أدب المراسلات الشخصية، و أدب التوقيعات. و كان هذا الأمر استجابة للثقافة الواسعة آنذاك، و تلبية لنداء الحضارة المنفتحة على ألوان المعارف، و التمازج الثقافي في هذا العصر، مما يشير إلى القدرة العقلية و النشاط الفكري، و الدور الرائد الذي اضطلعت به المرأة، فكان بيانها مشرقاً، و أدبها جميلاً إلى حد كبير (الخلبوني، ٢٠١٠، ١).

صورة المرأة في الشعر الحديث:

لقد استطاع الشاعر العربي الحديث من خلال صورة المرأة أن يعبر عن مشاعره و أحاسيسه و ما يدور في مخيلته، نعم إن قصائدهم لها دلالات و معانٍ كثيرة و التي تعبر عن روح العصر الذي يعيشون فيه، إن الشاعر في العصر الحديث هو أكثر حرية و انطلاقة في طرح آرائه و تقديم موضوعاته الشعرية للمجتمع، لذلك نراه أكثر تمرداً على العادات و التقاليد السائدة و غير النافعة للمجتمع و الأشياء التي تثقل على كاهل أفراد مجتمعه، لذلك نراه قد أبدع في توظيف صورة المرأة في قصائده (مكوع، ٢٠١٣، ١) بما أن العصر الحديث هو عصر الحضارة و التقدم في كافة المجالات الحياتية و هذا التطور أدى إلى انفتاح المرأة العربية و خروجها نحو حياة عصرية، فصارت المرأة أكثر حرية في المجتمع تخرج مع الرجل إلى العمل، و قد أثر هذا في الأدب خاصة فتغيرت صورة المرأة في الشعر و لدى الشعراء (العنزي، ٢٠٢١، ١٤٠).

ومع ذلك علينا ألا ننسى أن المجتمع الشرقي و الغربي لا يزال يعيش تحت مسميات الحالة العاطفية و الوجدانية و أن الشعراء يمثلون هذه الحالة سواء نجحوا في عملية العلاقة العاطفية أم لا! في كل الاحوال انهم يمارسون هذه العملية بصورة واقعية أو خيالية و جسدياً في قصائدهم بطرق فنية و صورية مختلفة، و هذا يعني أن الشاعر العربي قديماً و حديثاً وظف هذه الحالة لكونه جزءاً أساسياً من العملية العفوية و الوجدانية و أن أكثر رموز المرأة عنده هو ينحصر في موضوع العلاقة العاطفية.

صورة المرأة في شعر كريم العراقي:

إن شاعرنا كريم العراقي هو شاعر عاش في العصر الحديث، وأنه مثل أقرانه من الشعراء المحدثين قد تأثر بما يدور من حوله من الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتغيرات التي طرأت على المجتمع العربي من دخول الأفكار والأيدولوجيات المختلفة عن طريق العولمة، وتلك الموضوعات التي ندرسها في هذا البحث هي موضوع المرأة في شعر كريم العراقي ونجد أن الشاعر لديه عدد غير قليل من القصائد الشعرية عن موضوع المرأة والحب والعشق والهيام، ويعد العراقي من أكبر الشعراء الذين كتبوا عن المرأة ودورها وجمالها، انه صور لنا الأنثى في أبهى صورتها الحسية والروحية، إنه تفوق في تصوير المرأة العصرية المتمردة والمدافعة عن حقوقها، إنه شاعر يؤمن بحرية المرأة، فهو يعشق الأنثى الحبيبة، الأم، والشاعرة، فإننا نرى صورة الأم والوطن موجودتين وبقوة في قصائد كريم العراقي والتي تعبر عن شعور صادق تجاه أمه و انتماؤه الكبير الذي ينتمي نحو وطنه وأبناء مجتمعه، ومن ناحية أخرى فقد استطاع الشاعر كريم العراقي أن يستفيد من علم الحديث والفلك والابراج في توظيف شخصية الأنثى كل واحدة حسب برجها لإظهار النقاط الإيجابية والسلبية لديها، نعم إن العراقي جدد الموضوعات الشعرية المتعلقة ببطون المجتمع والحياة وإن له موضوعات وقضايا وصوراً شعرية كثيرة تتحدث عن المرأة، ومن هذه الصور:

صورة الأم:

الأم هي منبع الحنان والأساس في الاستمرارية في الحياة، هي مصدر للعطاء، هي الساهرة والصبورة على تربية ومشقة أولادها، فعلى يديها تربت الأجيال يقول الشاعر الكبير حافظ ابراهيم في قصيدة العلم والاخلاق (ديوان، ١٩٨٧، ٢٨٢).

الأم مدرسة إذا أعددتها.... أعدت شعباً طيب الأعراق

نعم إن الأم هي الانسانة التي طالما وجد فيها الشعراء الوطن، فهي المربية لأولادها والمديرة في تنظيم شؤون بيتها هي الطبيبة التي تداوي الجروح، لذلك نجد صورة الأم حاضرة في خيال كل انسان وكل واحد يصور أمه ويعبر عنها بأحسن التعبيرات، فما بالك لو كان هذا الإنسان شاعراً، لذلك عندما ندرس قصائد كريم العراقي، فنراه قد وظف صورة الأم أحسن توظيف حين قال في قصيدته بعنوان " يقولون أمي " (ديوان، ٢٠١٤، ٩٣).

يقولون أمي في العراق مريضة فقلت لهم كل العراق مريض

وباء وقتل واختطاف وفتنة ودمع ولا كل الدموع يفيض

عليك السلام الله أمي حبيبي رحلت وما كان الرحيل برغبتي

فمئلك من غنى ("دلل لول") ساهراً..

ومن مئلك زرع الاباء بمهجتي؟

فكم ضاقت الدنيا علي بأهلها.. فما اهتزاز إيماني وما بعث عزتي

.. وفي غربتي عنك دماؤك عدتي

فهذا حجابك عطره في حقيبي

ربطته يا أمي بشيب مبارك.. عليه عطور من تراب مدينتي

.....

.....

على الدار والجار وشطان دلجتي

.....

فباليتني أمي، بقربك جالس أقبلك كفيك وألعن غربتي..

عندما نقرأ القصيدة نرى صورتين، صورة الأم، وصورة الوطن بمعنى أن الشاعر قد ربط بين صورتين ارتباطاً ظاهراً وأن في القصيدة امتزاج صورتين (الأم والوطن) وبذلك نجد علاقيتين أو صورتين إحداهما تكمل الآخر أي أن العلاقة هنا علاقة تكاملية بين الأم والوطن والدليل قول الشاعر:

يقولون أمي في العراق مريضة

فقلت كل العراق مريض

ومن هذا البيت ندرك أن الشاعر يحاول من خلال حالة أمه وهي مريضة أن يخبرنا عن حال العراق والظروف التي يمر بها الوطن من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فإن البلاد مريض كأمه، وإن الأم فرد من أفراد هذا المجتمع الذي بدوره يعاني من الويلات والحروب والنهب والسلب فإن البلاد في حالة حزن شديد.

وفي بيت آخر بعدما يلقي الشاعر السلام على أمه فهو يذكر دور أمها في تربية أولادها وسهرها طول الليالي والأغنية الشعبية التي يندندنها عندما تقوم بنوم أطفالها، وكذلك يذكر دور أمها وهي تزرع الصفات الحسنة والثقة في نفوس أبنائها.

يقول الشاعر رغم المآسي والظروف الصعبة التي مرت عليه فإنه لم يفقد الأيمان بالله وكان عزيز النفس، وأن رغم بعده عن الوطن فهو يشعر بانتماء شديد نحو وطنه وبعده عن أهله ووطنه، فهو يشعر بالألم ويحن إلى بيت العائلة، البيت الذي تربي فيه، ويحن إلى والديه وأصحابه وإخوانه وإلى المدرسة التي تعلم فيها، بمعنى أن الشاعر يحس بغربة كبيرة وهو بعيد عن أهله وناسه ووطنه وأمه هنا نجد تجربة الغربة شديدة عند الشاعر.

صورة المرأة المدافعة (المحامية):

بسبب الانفتاح الذي شهده المجتمع العربي والعراقي أمام العالم نرى أن هذا المجتمع وكل المجتمعات الأخرى تداخل بعضها مع البعض وصارت عملية التأثير والتأثر تغير مفاهيم المجتمع، وتدخل مجموعة من أيديولوجيات مختلفة على المجتمع العراقي، فأصبح الناس ينظرون إلى الأشياء بطرق مختلفة، وبدأ الوعي الفردي يتغير، وأن المرأة أصبحت أكثر وعياً مما كانت عليه في السابق، صارت تدافع عن حقوقها في المجتمع والأسرة وتشارك الرجل في العمل، أصبحت المرأة متعلمة وتهتم بنفسها وتثقها، لذلك نجد أن صورة المرأة في العصر الحديث قد تغيرت أمام الرجل فهي الآن تدافع عن حقوقها وحريتها وتطالب الرجل بها، أن المرأة في هذا العصر أصبحت واعياً أكثر بكثير مما مضى، وذلك نجد أن الأشعار العربية قد عبرت عن التحولات الحاصلة في الساحة الاجتماعية العربية وانعكاساتها على الوعي حيث جاءت صورة المرأة فيها لتعبر عن آرائها من خلالها ولتفصح عن معاناتها وتوقها إلى الحرية والتحرر وفق النموذج الغربي (بدوي، ١٩٨٣، ١٤٤) لذلك نجد أن الشاعر كريم العراقي قد أدرك هذا الموضوع فوظف صور المرأة المدافعة والمحامية في قصيدته بعنوان "المحكمة" (ديوان، ٢٠١٤، ١٣٢).

حيث يقول الشاعر على لسان المرأة:

(هي): كن منصفاً يا سيدي القاضي

تخونني لغتي وافكاري

.....

إن الذي أمامك الآن أشبعني ظملاً وحرماناً

.....

أعطينه ثقتي بلا حدٍ صرتُ له بيتاً من الوردِ

.....

هي: دللتني؟ دمرتني..

هي: ونسيته قسوته وسامحته

هي: عيني على سهراته الكبرى

يوماً أراه ويختفي شهراً

.....

.....

فالشئلة الأولى أعادته لضلاله وضياعه الماضي

.....

كُن مُنصفاً يا سيدي القاضي. مشكلتي الحاضر لا الماضي..

إن هذه القصيدة، قصيدة شعرية حوارية تدور حواراتها بين الرجل والمرأة، كأنها قصة قصيرة يريد من خلالها إيصال رسالة على لسان المرأة التي تقف أمام العدالة و تطالب بحقوقها فهي تدافع عن نفسها و تشتكي من سوء حالها بطريقة عصرية و تطالب بحل مشكلتها، و كذلك تطالب بالمساواة في مجتمع ذكوري الذي يعطي للذكر الحق كي يفعل ما يشاء، وأنه يسعى لإشباع رغباته و احتياجاته الشخصية و يمارس الحياة العزوبية التي كان مدمناً عليها في السابق و في الماضي و قبل أن تكون لديه أسرة، فإنه يسهر طوال الليل و يخرج و يعود الى البيت كيف و متى يشاء، و هذا دليل على حرية الرجل في مجتمع ذكوري، و قد قام الشاعر بتجديد شعري في مضمون القصيدة الشعرية الحديثة.

صورة المرأة والأفلاك:

إن علم الفلك و التنجيم من العلوم العلمية القديمة التي عرفها الانسان، منذ أن وجد نفسه على سطح الأرض و رأى الظواهر الطبيعية، حينها اعتقد أن هناك قوة عظيمة تسير هذا الكون، ففي بداية الألف الثاني قبل الميلاد و بعد أن بدأت حركة التدوين بدأ الكهنة و المنجمون في الحضارات القديمة و خاصة العراق بتدوين المعلومات الكثيرة عن حركة الكواكب و النجوم و علاقة هذه الحركات بمستقبل الإنسان خاصة الملوك و البلدان (المشهداني، ٢٠٢١، ١٠). و كان، في القديم، هذا العلم يستخدم في التنجيم حين كان المنجمون يعتقدون أن لهذه الكواكب روحانيات و أن الملوك يخدمونهم، لذلك يستعينون بها في أعمالهم و سحرهم (سلوانس، ٢٠٢٠، ٢) و قد اهتم المصريون القدماء أيضاً بهذا العلم و كان اهتمامهم أكثر من البابليين مع أنهم قد أخذوا بدايته هذا العلم من البابليين، و كانت لهم استنتاجات كثيرة في هذا المجال و الدليل أهرام الجيزة المبنية على أساس فلكي و صورة دائرة البروج المنقوشة على سقف معبد دندنة.

ومن هذا المنطلق يطرح سؤال نفسه هل فكرة التنجيم تعد حلالاً أم حراماً؟

و الجواب: إن علم التنجيم فيه الحرام وفيه الحلال، كيف؟ في المسألة جانبان: -

الجانب الأول: هو الجانب السلبي أو الحرام الذي حرمه الإسلام، بل حتى الديانات السماوية الأخرى، الجانب الذي يعظم الكواكب و يضعها موضع الألهة و ينسب لها التأثير كما فعل القدماء عندما بنوا المعابد و الزقورات لتمجيد هذه الكواكب و عبادتها و كذلك التنجيم الذي يقوم على أساس ربط بعض الأوقات الفلكية بأعمال سحرية كالطقوس التي كانت يفعلها سحرة أوروبا في القرون الوسطى للتقرب من الشيطان.

أما الجانب الثاني: فهو الجانب الإيجابي أو التنجيم الحلال المبني على تحليل شخصية الإنسان و دراسة هيئته الخارجية و صفاته الداخلية و كشف الأمور الخفية في شخصية الإنسان و معرفة النقاط الإيجابية و السلبية لديه و قراءة شخصية الذين يعيشون حولنا و الاستفادة منه في الحياة العامة و المبني على أساس علمي (المصدر نفسه أعلاه، ١٠).

و عند ما القينا نظرة على قصائد الشاعر كريم العراقي و جدنا أنه تناول هذا الباب من العلم و وظيفه في أبيات شعرية حيث يتكلم و يخبرنا و يتحدث عن صفات كل امرأة حسب برجها الفلكي، مع ذلك، إنه، و لأسباب نفسية و اجتماعية أو حالته التجريبية، حاول أن يخرج عن معايير تلك الأبراج و ذلك من أجل ملاءمتها مع ظروفها النفسية، و هذا بحد ذاته يعد انزياحاً عن المعايير الثابتة و يشكل لوناً جديداً من الصفات و الوظائف فعلى سبيل المثال الشاعر يركز على علاقة بامرأة برج الحمل و تارة انه ملتزم به و تارة اخرى يوظف بعداً جديداً لهذا البرج.

يقول الشاعر كريم العراقي في قصيدة (أعرفهن من أبراجهن) في ديوان (كثرة الحديث، ٢٠١٤، ٢٢١-٢٢٧) في وصفه للمرأة حسب ابراجهن: -

أمرأة برج الحمل:

أنت الإرادة والطموح النازُ

والصبرُ والإيمانُ والإصرارُ

.....

.....

ما دمتِ كالحملِ الوديعِ فحاذري

بعض الذنابِ وجوهرها أقمارُ

هنا، كما جاءت في المصادر، ان برج الحمل عند المرأة يتصف بصفات الصدق و الثقة بالنفس و الأناية و القسوة و الإحساس بالرفق و العاطفة و الذكاء و القوة (المشهداني، ٢٠٢١، ٤١)

لكن عند الشاعر فان هذا البرج عند المرأة يتصف باصبر و التضحية لأن المرأة بالإحساس كائن عاطفي و عفوي و مثالي و بعيد عن المكر والخداع، بل إنها تشترك مع الآخر بعوامل العلاقة الصادقة و الحنونة، و هذا الأمر ناتج عن حالة الشاعر الشعورية تجاه المرأة التي أحبها بأجل صورة واقعية و حقيقية دون تزييف..

امرأة برج الثور:

و في مقطع اخر يتحول إلى برج الثور ويقول :

فيك العنادُ و ثورةُ التيارِ

أما الحنانُ فذبابٌ خلف الستارِ

.....

بسهولةٍ و مرونةٍ و حوارِ

.....

ومتخصص بقراءة الأفكار

أما هدوءك فالعواصف خلفه

و حذارٍ إذا غضبتِ حذارِ

إن صفات الثور في المصادر الفلكية تتضح في الأناية و الإصرار في القرارات الذاتية و غاضبة لا تحمل الانتقادات و التعليقات (المشهداني، ٦٧)

أما عند كريم العراقي فإن لامرأة الثور حضوراً جديداً لا نجده في المصادر، ألا و هو المرونة و الحوار و الإلتزام بأراء الآخرين و أفكارهم، و هذا ما وجدناه في زوجته.

إمرأة برج الجوزاء:

وفي برج الجوزاء يقول:

تجديدن الإثارة كل حين

وسحركِ تستديرُ له العيونُ

.....

يُحيزُ طبعكِ الخلانِ فكراً

.....

سيول في دواخلك الشجون

فاحساس حريري رقيق

و قلب حائر قلق حنون

.....

.....

لديك فواد طفل فار حميه

أيا جوزاء.. دلغ أم جنون؟

و مرة اخرى، إن المصادر الفلكية تؤكد صفات هذا البرج بان صاحبه يحمل صفة الذكاء الحاد و التفاؤل في الحياة، وانه يتصف بالشخصية المرحة التي تحب الحياة بكل ما فيها من المعايير (المشهداني، ٩٥).

أما عند كريم العراقي، بجانب ما ذكرناه أعلاه، فإنه يحمل صفة القلق، لأن المرأة أحياناً ونتيجة علاقتها العاطفية الصادقة تشعر بالقلق تجاه نتاجيه هذه العلاقة هل تنجح أم لا؟

امرأة برج سرطان:

وعندما يأتي إلى برج السرطان فإنه يقول:

امرأة السرطان يا مثابرة

يا حذرة.....يا حائرة

.....

البحر يعلم أنك صيادة ذكية وماهرة

.....

وأنت في عز الألق...؟

.....

بحكمة مدروسة لا بالتحاليل والصدف

هيا اذري ابتسامه على حدود نظرة

أليس يكفي أنك على الأمور مُسيطرة؟

حظ المرأة في هذا البرج كما جاء في بيانات الأبراج يتبين في أنها متقلبة، حساسة، هادئة وعصبية في آن واحد، انطوائية لا ترغب المشاركة ولكنها بسيطة في التعامل، ومن جانب آخر، هي مسرقة في بعض الأحيان إضافة إلى انها خجولة حنونة وعاطفية (المشهداني، ١٣٢).

مع كل هذا ان الشاعر كريم العراقي يضيف عليها مواصفات أخرى، وهي في الغالب تشكل بؤرة فكرية واجتماعية للمرأة الحاضرة التي يجدها في عائلتها، بل زوجته، ويصفها بأنها مثابرة وصابرة ويحكمها مبدأ العقل والمنطق، لهذا إن هذه المرأة تنظر الى الحياة نظرة ثقابة، قلقة في بعضها وحائرة في تجسيدها.

امرأة برج الأسد:

بصورة عامة إن المرأة في برج الأسد تتصف بالذكاء والنظرة الثاقبة، تهتم بالمظاهر والأبعاد الاجتماعية، وأنها ذات شخصية متزنة وثابتة الآراء والطروحات، وأكثر من ذلك أنها تتميز بالروح الخفية تحب الآخرين من الأصدقاء والأقرباء، مع ذلك ذات نظرة ارسقراطية حتى ولو كانت تعيش تحت ظروف قساوة الحياة من الفقر والضعف المادي، هي تحب الرفاهية وتتمتع بروح تفاولية تجاه الحياة (المصدر نفسه، ١٥١)

مع كل هذا كان كريم العراقي يضيف إليها مجموعة من الصفات الأخرى لا نجدها في الصفات العامة وهي معلقة ما بين الوضوح والغموض، وإن هذه الثنائية الضدية عند المرأة هي ناتجة عن قوة الحدس التي لا تستقر عند زاوية معينة من الرؤية لنر ما يقول الشاعر:

دقيقة الملاحظة.... واضحة وغامضة

مذهلة الحدس.... طويلة النفس.

.....

.....

جاء من الذكاء والتشخيص والتدبير

لك حضور مذهل ومظهر جذاب

.....

لكنني أوصيك بالتأني. فالعنف من طباعه يقود للتجني

إياك يا قوية... من بعض سوء الظن

.....

امرأة برج العذراء:

وبخصوص برج العذراء، فإن المرأة تتصف بالجمال والروعة والالتزام بمبدأ العمل والوظيفة لكونها تثق بنفسها وصادقة في تعبيراتها، نظامية في التوظيف العملي، صاحب قدرة الملاحظة رتابة في التنظيم، مخلص في المواقف. (المشهداني، ١٧٩)

أما هذه المرأة عند كريم العراقي فهي تمثل صورة من الحرمان والضياع والكتمان والغيرة لكونها تعيش تحت وطاه البخل والغرور، بهذا فإن الشاعر في هذا البرج من أكثر المواقف انزياحاً لأنه رأى من خلال تعامله الشخصي بأن امرأته، من جانبه، تجسد هذه الحالات، حيث يقول:

فيما مضى أنت هي المحرومة.... فيما مضى أنت هي المظلومة

والآن يا عزيزتي أنت هي المحظوظة. أنت هي المحبوبة الموهوبة

.....

.....

بعد الجفاف والأسى، سماؤك ستمطر

إن ضاقت الدنيا بك إيمانك ينتصر

.....

البخل والغرور ثم الغيرة

امراة برج الميزان:

إن هذا البرج ومن خلال المصادر المتعلقة به تتصف بالشخصية الأنيفة والجذابة والناعمة والمثيرة، وعلى الرغم من الأنوثة هي الطاغية إلا أنها قوية وصاحب إرادة فكرية واجتماعية (المشهداني، ٢٠٧)

وعند كريم العراقي، فإن المرأة في هذا البرج تأخذ صفات إضافية أخرى، ألا وهي الاكتئاب والحزن والوحدة، وبهذا الخصوص يقول الشاعر:

تخافين من المستقبل الآتي

.....

لماذا أنت غارقة بأفكارٍ خرافية

لماذا أنت هاربة..... لماذا يا انطوائية؟

.....

.....

ففي أعماقك طيرٌ. يعاني لوعة الحرمان.. كفاء السجن والسجان

دعيه يكسر القضبان. له حق عليك القلب. يا ميزان.

امراة برج العقرب:

فيما يتعلق ببرج العقرب، فالصفات العامة لها هي الساحرة والغامضة والجذابة والكريمة والمحافظة على الأسرار، إضافة إلى صفات الحنون والحب والميل إلى العاطفة، وفي معظم الأحيان هي واقعية (المشهداني، ٢٣٦)

أما عند الشاعر فمراة هذا البرج تتمثل في البراءة والعفة وأحياناً مزاجية، كما نرى في هذا المقطع:

تساهلي يا عقرب الابراج.. وخفي من ثورة المزاج

المحبون حولك. أدمتهم نبالك

.....

.....

عودي إلى هدوئك النبيل.. و حديثك المهذب الجميل

أيها الأنيفة. علتك بصبرك القليل

.....

.....

ستندمين تأكدي

امراة برج القوس:

والمرأة في برج القوس وصيغت بأنها جريئة و مندفعة و متوقدة، تحمل المسؤوليات، تميل إلى الخجل والكرم والطيبة والحركة وتحب المرح والمشاركة مع الآخرين (المشهداني، ٢٦٣)

و إن الشاعر كريم العراقي، في هذا المقطع ملتزم تماماً بالصفات المذكورة أعلاه دون أن يخرج عليها، لنر ماذا يقول:

يا قوسُ يا متفائلة. لكِ كبرياء هائلة
ومغامراتٌ مذهلة
السعي من صفاتك.. و الحبُّ كل حياتك

.....

تسعين للأمل الشهي.. و طموحك لا ينتهي
اياك أن تنكسري. بل قاومي وكابري

.....

من بعد طول عذابك تجنين أحلى الثمر
وحبيبك الذي اختفى سيعودُ مثل القمر

امرأة برج الجدي:

أما المرأة في برج الجدي فيصفها الشاعر بأنها امرأة واقعية وقوية الإرادة، تحب أن تحتل المراكز المتقدمة في العمل والوظيفة، سواء أكانت اجتماعية أم إدارية لهذا فهي امرأة ذات السمعة الإدارية والرفيعة والرزينة، تمارس النظام الجديد للحياة وتكره الإسراف.

فهذه المواصفات مشابهة تماماً للمواصفات العامة لهذا البرج، وهذا يدل على أن امرأته المثالية تكون بهذا الشكل ولا تحمل صفات مغايرة (المشهداني، ٢٨٩).

يقول الشاعر فيها:

يا نادرة الشفافة. يا عاشقة للحرية
يا ناجحة لا تلتفتي للخبثاء فأنت قوية

.....

ليس الصخرُ كمثل البحر. وليس الشوكُ كما الأزهار
وانتهبي للقلب قليلاً وكفاك جدالاً وخصام

.....

يحتاجُ حنانك ووفاءك. ما الدنيا من دون غرام؟

امرأة برج الدلو:

وفي وصف امرأة برج الدلو يقول:

لماذا البرودُ.. لماذا السكون؟.. كفانا دموعاً نقولُ العيون
فيا دلو هبنا إلى الشمس لطفاً. كفانا نغضو بيئر الظنون

.....

فإن الأوانُ لننهي العذاب. أسهل علينا يضيعُ الشباب؟

.....

أسهلُ علينا يضيعُ الجمال؟ يقولُ: تعالي. فقولي: تعال.

هو الحبُّ نادى بكلِّ جلال: أفيقي من النوم. يا سيده..

فنومُ النهار بلا فائدة

ف نجد في هذا المقطع أن الصفات تتبين في الهدوء والرزانة والثقة بالنفس وعقلانية في الطرح ومتمردة في بعض الشيء، تكره التقيد وعلى وجه الخصوص في العادات والتقاليد الموروثة، لديها الرغبة في المناقشة وتبادل الآراء، عادلة في المواقف لا تحب الظلم والطغيان، فهذه الأوصاف تكاد تكون متشابهة بالموصفات العامة للمرأة في البرج لدى الشاعر (المشهداني، ٣١٧).

امرأة برج الحوت:

وأخيراً، الشاعر يقول عن المرأة في برج الحوت:

يا حوثُ يا غامضة الأهداف. الكلُّ من هدونك يخاف

قويّة واثقةٌ عنيدة. سفينةٌ تقودها عاطفةٌ شديدة

معشوقة الرجال والنساء. شديدة التركيز والدهاء

.....

لأ تهمليه وحده يغوص تحت الماء.. فبادليه الحبُّ والوفاء

فما الكلامُ والسلامُ واللقاء. بلا وفاء...؟

ف نجد أن الشاعر في هذا المقطع لا يلتزم بالصفات العامة للبرج المذكور، ويخرج منها وذلك لملاءمة موقفها مع موقف الصفات الجديدة، فالصفات العامة تنحصر في أنها تحلم بالحياة المثالية التي هي مبنية على أساس الصدق والكرم والحب الصادق، لهذا فهي تكره الحيل والخداع والثرثرة (المشهداني، ٣٤٣)

أما عند الشاعر فإنها عنيدة وغامضة وغير ودية مع اصحابها وأقاربها وأصدقائها.

الاستنتاجات:

- استطاع الشاعر كريم العراقي أن يوظف صورة المرأة العصرية في قصائده الشعرية وأن يدخل صوراً جديدة عن المرأة مغايرة عما كانت عليها في العصر القديم وخصوصاً العصر الجاهلي، فإنه أخرج المرأة عن الدائرة الضيقة التي كانت عليها ومن المحسوسات إلى ما وراء الحس.
- لقد استطاع الشاعر عن طريق قصائده الشعرية أن يدمج العلم مع الأدب، وهذا يُعد نوعاً من التجديد الشعري في مضمون القصيدة الشعرية خاصة في قصيدة المرأة والأبراج.
- عندما نقرأ قصائد كريم العراقي نرى أنه يمتلك ثقافة كبيرة حول عالم المرأة، وبذلك استطاع أن يدخل إلى عالم المرأة وتحديد طباعهن وأن يكون لسان حال لهن وذلك عندما تحدث بلسانهن عن معاناتهن في المجتمع ومع الرجل.
- إن الشاعر كريم العراقي يؤمن بحرية المرأة في المجتمع ويحترم آراءها وانه في أغلب قصائده نرى أنه يعطي الحق للمرأة دون الرجل وإن المرأة عنده تتمتع بمكانة رفيعة.
- إن صورة المرأة لدى الشاعر كريم العراقي عبارة عن صورة امرأة إيجابية متمردة والباحثة عن الحرية والمساواة.
- إن الشاعر كريم العراقي استطاع أن يدخل إلى العالم الداخلي للمرأة وأن يبرز لنا معالمها الكائنة داخل نفسيتها.

قائمة المصادر:

- القرآن الكريم.
- ابراهيم، حافظ (١٩٨٧)، ديوان حافظ ابراهيم، طبعه، وشرحه، ورتبه، أحمد أمين، أحمد زين، ابراهيم الابياري، الهيئة العامة، للشباب.
- ابن زهير، كعب (٢٠٠٢)، بشرح سعيد بن الحسن السكري، ت، عباس عبد القادر، ط ٣، منشورات دار الكتب والوثائق القديمة، القاهرة.
- ابو زيد، على إبراهيم (١٩٨٣) صورة المرأة في الشعر العباسي، ط ١، دار المعارف، القاهرة.
- الالباني، محمد ناصر الدين (د.ت) جلابب المرأة المسلمة، توزيع دار السلام.
- الحلبوني، خالد (٢٠١٠)، أدب المرأة في العصر العباسي وملاحمه الفنية، مجلد (٦)، العدد الثالث، الرابع، مجلة جامعة دمشق.
- الشابي، أبو القاسم (٢٠١٧) الخيال الشعري عند العرب، مؤسسة الهنداوي.
- العراقي، كريم، كثر الحديث، (٢٠١٤) الطبعة الثانية، دار صفحات، سورية، دمشق.
- العنزي، عنود عبد الجبار كريدي (٢٠٢١)، الابعاد الدلالية لأنثى في شعر على الباز، المجلد الثاني، الاصدار والعشرون، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، جامعة الاسكندرية.
- المشهداني، محمد زاهد خليل (٢٠٢١) موسوعة الابراج للجميع، دراسة فلكية علمية شاملة لتحليل شخصية الانسان، دار الكتب والوثائق بغداد .
- بدوي عبدة (١٩٨٣)، دراسات في النص الشعري، العصر الحديث، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- خفاجة، فوزية مولود (٢٠١٩)، العدد الرابع عشر، مجلة كليات التربية، كلية التربية العجلان، جامعة الزاوية.
- سلوانس، مايكل يوسف (٢٠٢٠) علم الفلك والفضاء، الناشر بالمكتبة هو المؤلف.
- محمد، انتصار مسرهد علي (٢٠٢١) صورة المرأة في شعر شعراء العصر الاموي، دراسة اسلوبية، العدد (٢٠) المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية.
- مكوع، فضل ناصر، (٢٠١٣) مكانة المرأة وفعاليتها في الشعر العربي الحديث، العدد (٦)، مجلة النوع الاجتماعي والتنمية، مركز المرأة للبحوث والتدريب، جامعة العدن.

المجلات والدوريات:

- الهويريني، علي، حديث عن المرأة، قناة أبو ظبي.
- عباس، دلال (١٩٩٢)، المرأة العربية في العصر الجاهلي، أوراق ثقافية.

پوخته

وینهی ئافرهت له شعرى عهره بى نویدا جیاوازه له وینهی ئافرهت له شعرى کلاسیکی کۆندا، له قۆناغى نویدا، وینهی ئافرهت گۆرانکار بیهیکى بهرچاوى لهرووى بېرو تېروانین و هوشیار بیهوه بهخۆوه بینى، بهشێوهیهک که شعرى شاعیرانى سه ردم بانگێشیان بۆ نازادى ئافرهت له ئهرکه کۆمه لایهتی و فکریهکاندا دهکرد، دور له ئافرهتێکی مېترىال، به پێچهوانهوه له شعرى نویدا، ئافرهت بهمانای گهرم و گوریتى و خۆشویستى راستهقینه دیت، ئهمهش له لای شاعیر کهریم عراقى بهدیدهکهن.

الملخص

تختلف صورة المرأة في الشعر العربي الحديث عن صورة المرأة في الشعر التقليدي في المرحلة الجديدة تأخذ المرأة طابعًا تحوليًا من الفكر والرؤية والوعي حيث دعا شعراء هذا العصر الى تحرر المرأة عن وظيفتها الاجتماعية والفكرية بعيدا عن الأنوثة المادية على عكس ذلك، نجد فيها معاني الدفاء والحب الحقيقي وهذا ما نجدها عند الشاعر كريم العراقي.

الكلمات المفتاحية: المرأة، شعر عربي حديث، كريم العراقي.

Abstract

The portrayal of women in modern Arabic poetry marks a clear departure from traditional representations. In this contemporary phase women are seen through a renewed lens- one shaped by evolving thought broader vision and a growing sense of awareness. Poets now call for women's freedom and highlight their social and intellectual presence moving away from portrayals rooted in superficial or purely physical appeal.